

الرئيسية ثقافة

"أحداث دمشق 1860" ليوجين روغان: الذاكرة تقرأ الحاضر والمستقبل

سليمان بختي | الثلاثاء 2025/05/06



روغان يكتب ويجعلنا نرى كيف تقاوم الذاكرة

مشاركة عبر

حجم الخط

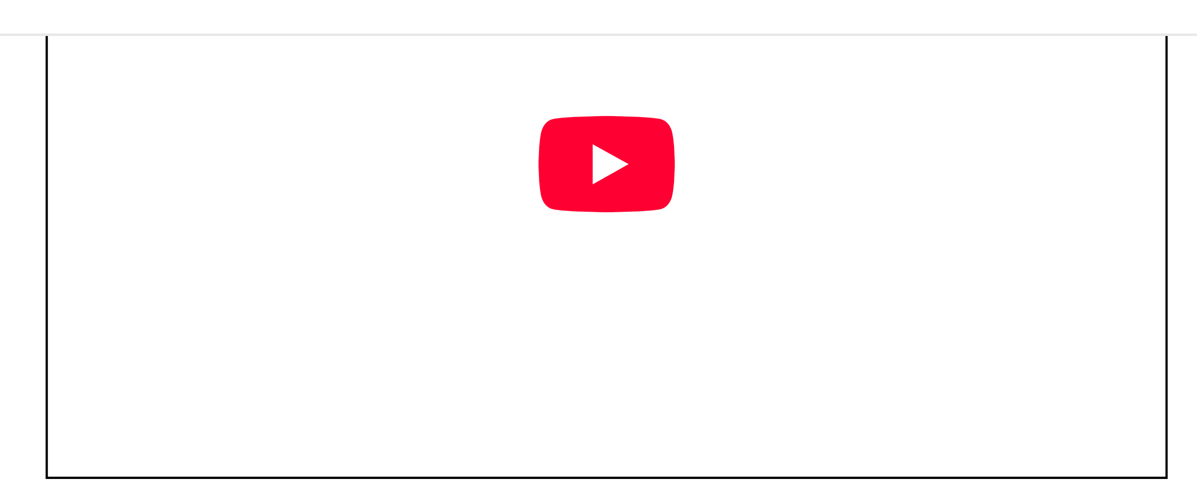


المحاضرة، ضاع النشيد الوطني لأسباب تقنية وأنقذ الموقف د.مكرم رباح مستخدما هاتفه الخلوي. وفي استهلاله، رحّب رئيس الجامعة فضلو خوري بالمُحاضر قائلاً إنها فرصة مميزة للجامعة أن تستضيف يوجين روغان محاضراً وصديقاً للصليبي لأكثر من عقدين، كماوأشاد بالمؤرخ الراحل باعتباره مثالاً للباحثين، لا كباحث لكل الفصول.

وفي تقديمه للمُحاضِر، تذكّر مكرم رباح، المؤرخ الصليبي الذي" علّمنا الولاء والاحترام والتواضع". وعن المُحاضر روغان قال إنه "أحد أهم الباحثين في جامعة أوكسفورد. يكتب ويجعلنا نرى كيف تقاوم الذاكرة. يكتب عن الذاكرة لكي يجعلنا نفهم مقومات الحاضر. ويمزج الأرشيف والسرد والوقائع والعمق الإنساني في آن. كتابه عن أحداث دمشق ليس عن الماضي بقدر ما هو عن الحاضر. عن عالم ممزق بين الثقة والخيانة والإصلاح".

استهل روغان محاضرته بذكرياته في الجامعة الأميركية وسعادته في هذا اللقاء. وقال: "عرفت كمال الصليبي أستاذاً وصديقاً وتأثيره عميق في كتبي وأبحاثي. لا أستطيع أبداً أن أنسى سحر شخصية كمال الصليبي المؤرخ والإنسان والمثقف".
أعاد يوجين روغان في محاضرته احياء واحدة من تلك المحطات الفاصلة في الشرق الأوسط. ومستنداً إلى مصادر عديدة، وبالأخص شهود عيان كتبوا مثل قاضي دمشق الشرعي محمد سعيد الاسطواني، ومحمد ابو سعود الحسيبي، أحد الاعيان المعتقلين على إثر تلك الأحداث، والطبيب ميخائيل مشاقة، صاحب الكتاب الشهير "مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان"... روى روغان أحداث دمشق 1860 وكيف اندلعت الاضطرابات وأعمال العنف خلال لحظات في أنحاء الشام. وأدت إلى مجزرة بحق آلاف المسيحيين من سكان دمشق اذ كانوا يشكلون 15% من مجموع سكانها. وأعطى لمحة تاريخية لوضع الامبراطورية العثمانية في ذلك الوقت وتمتعها بالقوة والصلابة. لكنها تحت ضغط التغييرات الاقتصادية والتوسع الامبراطوري الأوروبي، بدأ يصيبها الضعف والوهن.





توقف روغان عند الإصلاحات التي طُرحت، منتصف القرن التاسع عشر، وأثارت توترات في كل مكان في الامبراطورية العثمانية، لا سيما في دمشق. إذ كانت دمشق متعدّدة الثقافات وتربطها تجارة القوافل ببغداد من جهة والبحر الأبيض المتوسط، ومكّة. الا أنّ فوضى اللغات والعادات والتقاليد جعلتها مكاناً متسامحاً، لكن بخوف وحذر أيضاً. والإصلاحات راحت تصبّ في خدمة الأقليات المسيحية على حساب الغالبية المسلمة. لكن لحظة مفترق الطرق لذلك كله كان العام 1860 عندما فجأة أصبح الناس الذين عاشوا جنباً إلى جنب لعقود، متنافسين، بل أعداء. ومع وصول أنباء الحرب الأهلية في جبل لبنان ومجازرها، إلى مدينة دمشق، وتحت تهديد قوة استطلاعية فرنسية تعامل العثمانيون مع الكارثة بفاعلية وقسوة وإجراءات صارمة. لكن ماذا حصل بعد ذلك؟

انهار عالم دمشق القديم الجميل والذي اتسم عموماً بالتسامح وأصبح إطلالاً وأشباحاً وظلالاً. واستغرق الأمر ربع قرن لاستعادة الاستقرار والازدهار إلى العاصمة السورية. وصف روغان ما حدث بأنه إبادة جماعية أدت إلى مقتل 2500 في اليوم الأول وآلاف المهجرين. عارضت الحكومة العثمانية عمليات القتل خوفاً من أن تستخدم القوى الأوروبية هذه المجازر ذريعة للتدخل.

هل ساهمت هذه المجازر في تغيير سياسات العثمانيين؟

أرسل الباب العالي أحد أكفأ ساسته أحمد فؤاد باشا لمعاقبة المسؤولين وتعويض الضحايا وإعادة الإعمار للمناطق المتضررة. توقف روغان عند دور الأمير عبد القادر الجزائري الذي جمع أكبر عدد ممكن من المسيحيين وآواهم في منزله.



The Damascus Events

The 1860 Massacre and the Destruction of the Old Ottoman World



هل ساهمت 1860 في تحصين دمشق من الطائفية؟

يجيب روغان: "نعم في المستقبل المنظور، لكنها أنذرت بهبوب ريح العنف التي عصفت بالعلاقات بين المسلمين والمسيحيين في العقود الأخيرة من حكم العثمانيين".

وكانت أسئلة ومداخلات من الحضور، ومنها أنه لولا مجزرة دمشق لم تكن بيروت لتولد.

فقال روغان: "لا أحد يستهين بانطلاقة بيروت القوية قبل 1860"، مضيفاً أن النظام في سوريا شكلته في ما بعد المواطنة من طوائف مختلفة لكن بحقوق وواجبات مشتركة وبالتالي تطور باتجاه لاطائفي. أما النظام في لبنان فهو استمرار للجذور الطائفية في المتصرفية والميثاق الوطني.

كان يوجين روغان يقرأ في محاضرته وقائع الماضي والحاضر والمستقبل... والتاريخ يستعيد نفسه.

حجم الخط

مشاركة عبر

التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

التعليقات: 0

فرز حسب الأقدم

إضافة تعليق...

المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك



كاتب لبناني

مقالات أخرى للكاتب

نصف قرن على الحرب اللبنانية: متى تنتهي "تقنيات البؤس"؟

الأحد 2025/04/13

عبدالرحمن الباشا لـ"المدن": أعزف بيتهوفن بطريقتي...ومؤلفاتي مرآة دواخلي

الثلاثاء 2025/03/25

هارتموت فاندريتش لـ"المدن": العالم العربي مخالف لنظرة الأوروبيين إليه

الثلاثاء 2025/03/11

كمال الصليبي وربيع جابر: علمية المؤرخ ومخيلة الروائي

الثلاثاء 2025/02/18

عرض المزيد

الأكثر قراءة

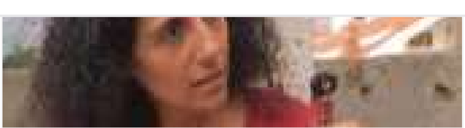
إزالة رموز "البعث"...هل تمنع عودة التسلط في سوريا؟

فاتن حمودي.. الشعر من جهات الطائر

"أحداث دمشق 1860" ليوجين روغان: الذاكرة تقرأ ...

"ميّاس" تبدع في جولة بيونسيه...وتستعد لمهرجان ...







"خطّ التماس": فداء البزري تعيد تركيب الحرب بذاكرتها ...

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي



إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك الآن




جريدة إلكترونية مستقلة



